القلب والإعلال والإبدال من خلال كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزجاج

إعداد

د/ خالد بن عبدالله الحسن

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية اللغة العربية

قسم النحو والصرف وفقه اللغة

المبحث الأول: الوقف

درس علماء العربية ظاهرة الوقف واهتموا بها، وإن منبع هذا الاهتمام هو اهتمامهم بالقران الكريم ودراسته ، وملاحظتهم علاقة الوقف بالقران الكريم ، وقد أشار أبو بكر الأنباري إلى هذه العلاقة بقوله :" ومن تمام معرفة إعراب القران ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه ، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتام والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف" [١].

وتعريف الوقف

لغة : الوقف: مصدر قولك: وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفا، وهذا مجاوز، فإذا كان لازما قلت: وقفت وقوفا. وإذا وقفت الرجل على كلمة قلت وقفته توقيفا "

أما في اللسان فقد ذكر ""وفي الحديث: ذلك حبيس في سبيل الله، أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد، والحبيس فعيل بمعنى مفعول. وكل ما حبس بوجه من الوجوه حبيس. الليث: الحبيس الفرس يجعل حبيسا في سبيل الله يغزى عليه[٢]."

أما الوقف كما عرفه علماء العربية فهو " قطع الكلمة عما بعدها" [٣]

---

[١] أبو بكر الأنباري ، إيضاح الوقف والابتداء ، ص ١٠٨.

[٢] - محمد بن منظور في لسان العرب ٤٥/٦

[٣] - السيوطي ، بغية الوعاة ، ٤٤/١.

لقد اختلف العلماء في أنواع الوقف ، فابن الأنباري ذكر تاما كافيا وقبيحا[٤] ، وفي موضع آخر ذكر تاما حسن قبيحا[٥].

أما أنواع الوقف المتفق عليها هي[٦]:

أولا : الوقف التام :

وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظا ولا معنى ، وسمي تاما لتمام لفظه بعد تعلقه ، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي .

ثانيا : الوقف الكافي :

وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقا ما من جهة المعنى فهو منقطع لفظا متصل معنى ، وسمي كافيا لاكتفائه واستغنائه عما بعده ، واستغناء ما بعده عنه بأن لا يكون مقيدا له ، و هذا واضح في الحروف التي يبتدأ به في أوائل السور .

ثالثا: الوقف الحسن:

وهو ما يحسن الوقف عليه ، ولا يحسن الإبتداء بما بعده لتعلق اللفظي.

إن العلاقة بين الوقف والنحو علاقة وثيقة ، وذلك أن التعليلات النحوية أثرت في نوع ذلك الوقف وموضعه ،وقد استعمل النحويون مصطلحات الوقف وما يرادفها ، فقد قال سيبويه في تعليق على البيت الشعري

"أسكران كان ابن المراغة إذ هجا تميما بجوف الشام أم متساكر

فأكثرهم ينصب سكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء"[٧]. وقد استعمل الوقف غيره من النحاة في تعرضهم للآيات القرآنية .

ولكل نوع من أنواع الوقف مقتضيات وعلامات،

فالوقف التام يقتضي "الابتداء بالإستفهام ملفوظا به أو مقدرا و بـ(يا) النداء غالبا أو بفعل أمر ، أو بـ(لام) القسم ، أو بالشرط ، لأن الابتداء به ابتداء كلام مؤتنف **أو الفصل بين**

[٤] ايضاح الوقف والابتداء ، ص ١٠٨-١١٠.
[٥] الرجع السابق ، ص ١٢٩.
[٦] - البرهان في علوم القران ، ٣٢٣/١ وما بعدها .
[٧] سيبويه: الكتاب : ٢٢/١.

آية عذاب بآية رحمة أو العدول عن الاخبار إلى الحكاية ، و الفصل بين الصفتين المتضادتين ، أو تناهي الاستثناء ، أو الابتداء بالنهي أو بالنفي، ومنها أن يكون آخر قصة وابتداء أخرى .

أما علامات الوقف الكافي، كل رأس آية بعدها لام كي، وإلا بمعنى لكن ونعم وبئس.

ومن علامات الوقف الحسن فتكون الآية تامة وهي متعلقة بما بعدها ككونها استثناء والأخرى مستثنى منها ، إذ ما بعده مع ما قبله من كلام واحد من جهة المعنى ، او من حيث كونه نعتا لما قبله أو بدلا أو حالا أو توكيدا.

ومن أمثلة الوقف:

ٹ ٹ ڃ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڃ

قال الزجاج :

وقوله: (هيهات هيهات لما توعدون)

يقرأ بفتح التاء ويكسر التاء، ويجوز هيهات هيهات – بالتنوين – ويجوز هيهاتا هيهاتا، فأما الفتح والكسر بغير تنوين فكثيرتان في القراءة، وذكرهما القراء والنحويون.

وقد قرئت بالكسر والتنوين، فأما التنوين والفتح فلا أعلم أحدا قرأ بهما، فلا تقرأن بها.

فأما الفتح فالوقف فيه بالهاء. تقول هيهاه هيهاه – إذا فتحت ووقفت بعد الفتح، فإذا فتحت وقفت على التاء سواء عليك كنت تنون في الأصل أو كنت ممن لا ينون، فمن فتحها – وموضعها الرفع وتأويلها البعد لما توعدون – فلأنها بمنزلة الأصوات، وليست مشتقة من فعل فبنيت هيهاه كما بنيت ذيه وذيه.

فإذا كسرت جعلتها جمعا وبنيتها على الكسر.

قال سيبويه: هي بمنزلة علقاه. يعني في تأنيثها.

ومن جعلها جمعا فهي بمنزلة قول العرب: استأصل الله عرقاتهم[٩]

أشار الزجاج في الوقف على (هيهات) بالهاء ، فتقول (هيهاه، هيهاه)

فإذا فتحت وقفت على التاء سواء بتنوين أو غير ذلك.

[٨] سورة المؤمنون آية ٣٦

[٩] معاني القرآن و إعرابه للزجاج ١٢/٤

كما ذكر الزجاج قول سيبويه فيما يتعلق بـ (هيهات) قائلا : " أما من قال: هيهاة فهي عنده بمنزلة علقاة . والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت : هيهاه ، ومن قال هيهات ، فهي عنده بمنزلة كبيضات ، ونظير الفتحة في الهاء الكسرة في التاء ، فإذا لم يكن هيهات ولا هيهاة علما لشيء فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح و الكسر ن لإنهما بمنزلة ما ذكرنا مما لم يتمكن"[١٠].

واختلفوا في هيهات هيهات فقرأ أبو جعفر بكسر التاء منهما ، وقرأ الباقون بفتحها فيهما .[١١]

ووقف عليها بالهاء الكسائي والبزي ، وبالتاء بقية القراء [١٢].

وقد خالف الزجاج ما فضله الفراء[١٣] في الوقف على (هيهات) بالتاء.

واتفق النحاس[١٤] ومكي[١٥] والزمخشري[١٦] وابن عطية[١٧] فيما ذكره الزجاج [١٨]

[١٠] الكتاب لسيبويه ٣/٢٩١-٢٩٢

[١١] النشر في القراءات العشر ٢/٣٢٨

[١٢] المرجع السابق ٢/١٣١-١٣٢ .

[١٣] معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥-٢٣٦

[١٤] إعراب القرآن للنحاس ٣/٧٩-٨٠

[١٥] مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٥٠١-٥٠٢

[١٦] الكشاف للزمخشري ٣/١٨٦

[١٧] المحرر الوجيز لابن عطية ٤/١٤٣

[١٨] اجتمع لدي أكثر من عشرة نصوص لهذا المبحث ، اخترت منها ما ذكرته ، والباقي يمكن الرجوع إليه في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٣١ ، ٢٩٢ ، ٣١٦ – ٢ /٢١٨،١٣٥ – ٣/٧١، ٨٨ ، ٢٣٥ – ٤/ ١١ ،١٠١ ، ١١٤ ٥/ ٦٩ ، ٧٩ ....

المبحث الثاني: الإعلال:

الإعلال هو تغيير يحدث في بعض حروف العلة الموجودة في كلمة ما ، ويكون هذا التغيير إما بقلبها أو حذفها أو بتسكينها أو نقلها .

القلب ، مثل : عاد ، والأصل : عَوَدَ .

والحذف ، مثل : يَعِدُ ، والأصل : يَوْعِدُ .

والتسكين ، مثل : يجريْ ، والأصل : يجريُ .

والنقل ، مثل : يقولُ ، والأصل : يَقْوُلُ .

أ –الإعلال بالقلب:

١– قلب الألف: علمت أن الألف الثالثة مثل (دعا) (ورمى) ترد إلى أصلها مع ضمائر الرفع المتحركة فتقول (دعوْت ورميْت ونحن دعونا ورميْنا وهنَّ دعوْن ورميْن). وإن كانت رابعة فصاعداً مثل (أبقى ويُستدعى) قلبت ياء مثل (أبقيت وهنَّ يستدعيْن).

وفي الأسماء تنقلب الأَلف الثالثة واواً حين التثنية والجمع إن كان أصلها *واواً* فتقول في (عصا) (هاتان عصوان، وضربت بعصوين) .

وتقول في نداءِ اثنين اسم كل منهم (رضا) يا (رضوان) وفي نداءِ جماعة إناث (يا رِضواتُ). وفي غير هذه الحالة تقلب الأَلف ياء سواءٌ أَكانت ثالثة أم رابعة أم خامسة أم سادسة فتقول في تثنية (هُدى ومصطفى): هُديان ومصطفيان.

وتقلب الأَلف ياء إذا وقعت بعد ياء التصغير فتقول في تصغير خطاب وغزال :خُطَيِّب وغُزيِّل.

وإذا وقعت الألف بعد حرف مضموم قلبت واواً كالمجهول من (بايع) فتقول فيه (بويع)

وإذا وقعت الألف بعد حرف مكسور قلبت ياء كجمع (مفتاح مفاتيح.)

وذلك لعدم إمكان تحريك الأَلف بالضم أو بالكسر.

٢– قلب الواو ياء: إذا سبقت الواو بكسرة قلبت ياء في أربعة مواضع: الأول: إذا سكنت كصيغة ((مفعال)) في مثل(وزَن ووقتَ) فتقول: ميزان وميقات بدلاً من (مِوْزان ومِوقات)

والثاني: إذا تطرفت بعد كسر، فمن الرضوان نقول (رضي ويسترضي) بدلاً من (رضِوَ ويسترضِوُ) واسم الفاعل من (دعاء): الداعي بدلاً من (الداعِوُ) .

والثالث: إذا وقعت الواو حشواً بين كسرة وألف في الأجوف المعتل العين مثل الصيام والقيام والعيادة (بدلاً من الصِوام والقِوام والعِوادة) لأَن ألف الأجوف فيهنَّ أَصلها الواو.

والرابع: إذا اجتمعت الواو والياءُ الأصليتان وسكنت السابقة منهما سكوناً أصلياً قلبت الواو ياء، فاسم المفعول من رمى كان ينبغي أن يكون (مرمويٌ) لكن اجتماع الواو والياء وكون السابقة منهما ساكنة قلب الواوَ ياءَ. فانقلبت الصيغة إلى (مرميّ). وكذلك تصغير (جَرْو) كان أصله (جُرَيْوٌ) فقلب إلى (جُرَيّ) وكذلك(هؤلاء مشاركوي) أصبحت (هؤلاء مشاركيَّ) و(سيْوِد) أصبحت (سيّد)وهكذا.

٣- قلب الياء واواً :إذا سكنت الياءُ بعد ضمة قلبت واواً كاسم الفاعل من (أيقن) فهو (موقِن) بدلاً من (مُيْقِن)

٤- قلب الواو والياء ألفاً :إذا تحركت الواو أو الياءُ بحركة أَصلية في الكلمة بعد حرف مفتوح قلب كل منهما ألفاً مثل (رمى وغزا وقال وباع) وأَصلها (رميَ وغزَو وقوَل وبيَع.)

ب -الإعلال بالحذف:

إذا التقى ساكنان أحدهما حرف علة حذف حرف العلة كما مرَّ بك في مثل هذه الكلمات: قمت وبعتم، وهن يخفْن، وهذا محامٍ بارع وذاك فتىً شهم...

فإذا كان ما بعد العلة حرفاً مشدداً فلا حذف مثل: هذا جادٌّ في عمله .

ومعتل الآخر إذا جزم مضارعه أو بني منه فعل الأمر حذفت علته مثل: لم يقضِ، وارْمِ يا فتى. والمثال الواوي مكسور عين المضارع تحذف واوه في المضارع والأمر مثل: (وعد يعد عِدْ)

جـ – الإعلال بالإسكان:

يستثقلون تحريك الواو والياءِ المتطرفتين بعد حرف متحرك بالضم أو الكسر لثقل ذلك على ألسنتهم فيسكنونهم مثل: (يدعو القاضي إلى الصلح في النادي) الأصل(:يدعوُ القاضي إلى الصلح في النادي) .

د – الإعلال بالنقل:

هو نقل الحركة من حرف علة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله .

وهذا النوع من الإعلال لا يحدث إلا في الواو والياء لأنهما يتحركان ، بخلاف الألف لأنها لا تتحرك ، مثل : يعود ويبيع ، فأصلهما : يَعْوَد ، ويَبْيَع .

ويكون الإعلال بالنقل في أربعة مواضع وهي كالتالي:

١– إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء متحركتين، وكان ما قبلهما ساكناً صحيحاً ، نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها، لاستثقالها على حرف العلة مثل: (قال) أصله: قَوَلَ ومضارعه: يَقُوْلُ ، وأصله: يَقْوُلُ.

٢– إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء في اسم يشبه الفعل المضارع في وزنه دون زيادته .

مثل : (مَقام ، وأصله : مَقْوَم على وزن " يَعْلَم " ، تصير بالنقل: مَقَوْم فتتقلب الواو ألفاً لأنها تناسب الفتح قبلها ، فتصير: مَقام).

٣– إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياءً لما صيغ على وزن مفعول من فعل ثلاثي أجوف .

مثل :(مصوغ ، والأصل : مصْوُوغ ، فتصير بالنقل : مصُوْوغ ، فيجتمع واوان ساكنان ، يجب حذف أحدهما، فتصير: مصوغ) .

٤– إذا كانت عين الكلمة واواً أو ياء لما صيغ من المصادر على وزن إفعال واستفعال .

مثل : (إقامة ، والأصل : إقْوَام ، فتصير بالنقل : إقَوْام ، ثم قلبت الواو ألفاً لتناسب الفتحة قبلها ، فتصير : إقاام ، ثم حذفت الألف الثانية لزيادتها وقربها من آخر الكلمة وعوض عنها بتاء التأنيث في آخره). وكذا الحال في استقامة ، يجري عليها ما سبق في إقامة .

ومن أمثلة الإعلال بالحذف:

١) ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[١٩]

قال الزجاج :

وقوله عز وجل: (ويقيمون الصلاة).

معناه يتمون الصلاة كما قال: – (وأتموا الحج والعمرة لله)

وضمت الياء من يؤمنون، ويقيمون، لأن كل ما كان على أربعة أحرف نحو أكرم وأحسن وأقام وآمن فمستقبله: يكرم، ويحسن، ويؤمن ويقيم

(وإنما ضمت أوائل المستقبل ليفرق بيين ذوات الثلاثة نحو ضرب، وبين ذوات الأربعة نحو دحرج).

فما كان على ثلاثة فهو ضرب يضرب أو تضرب أو نضرب.

ففصل بالضمة بينهما فإن قال قائل: فهلا فصل بالكسرة؟

قيل الكسرة قد تدخل في نحو تعلم وتبيض ولأن الضمة مع الياء مستعملة، والكسرة لا تستعمل مع الياء.

فمن قال أنت تعلم لم يقل هو يعلم، فوجب أن يكون الفرق بينهما بالضمة لا غير.

– والأصل في يقيم " يؤقيم " والأصل في يكرم يؤكرم ولكن الهمزة حذفت لأن الضم دليل على ذوات الأربعة ولو ثبث لوجب أن تقول إذا أنبأت عن نفسك: أنا أؤقوم وأنا أؤكرم، فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا، فحذفت الهمزة التي هي فاء الفعل، وتبع سائر الفعل باب الهمزة فقلت أنت تكرم ونحن نكرم وهي تكرم، كما أن باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين ياء وكسرة. الأصل فيه " يوعد " ثم حذفت في تعد ونعد وأعد.[٢٠]

وضح الزجاج في بداية كلامه حول (يقيمون) سبب ضم الياء وهو أن الماضي منه (أقام) والمستقبل(يقيم) وضم أوله حتى يفرق بينه وبين ذوات الثلاثة نحو (ضرب ، يضرب) وبين ذوات الأربعة نحو (دحرج).

[١٩] سورة البقرة آية ٣

[٢٠] معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٧٢/١-٧٣

ثم بين الزجاج بعد ذلك الأصل في (يقيم) وهو (يؤقيم) ولكن الهمزة حذفت معللا ذلك قائلا : " فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا ، فحذفت الهمزة التي هي فاء الفعل " ا هـ.

وقد خالف النحاس[٢١] و ابن عطية[٢٢] ما جاء به الزجاج من أصل (يقيم) فقد بينا أصلها وهو (يقومون) فحدث فيها قلب الواو ياء لكون الكسرة قبلها .

أما العكبري[٢٣] فقد اتفق مع الزجاج في أصل (يقيم) وهو (يؤقومون) فحدث فيها إعلال بالحذف للهمزة فيها .

ومن أمثلة الإعلال بالقلب:

ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ[٢٤]

قال الزجاج :

وقوله عز وجل: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود)

(مثابة) يثوبون إليه، والمثاب والمثابة واحد، وكذلك المقام والمقامة.

قال الشاعر:

وإني لقوام مقاوم لم يكن. . . جرير ولا مولى جرير يقومها وواحد المقاوم مقام – وقال زهير:

وفيهم مقامات حسان وجوهها. . . وأندية ينتابها القول والفعل وواحد المقامات مقامة. والأصل في مثابة مثوبة. ولكن حركة الواونقلت إلى التاء، وتبعت الواو الحركة فانقلبت ألفا، وهذا إعلال إتباع، تبع مثابة باب " ثاب " وأصل ثاب ثوب، ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لا اختلاف بين النحويين في ذلك.

وهذا الباب فيه صعوبة إلا أن كتابنا هذا يتضمن شرح الإعراب والمعاني فلا بد من استقصائها على حسب ما يعلم.

---

[٢١] إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥-٢٦

[٢٢] المحرر الوجيز لابن عطية ١/٨٤-٨٥

[٢٣] التبيان للعكبري ١/١٦-١٨

[٢٤] سورة البقرة آية ١٢٥

ومعنى قوله: (وأمنا): (قيل) كان من جنى جناية ثم دخل الحرم لم يقم عليه الحد، ولكن لا يبايع ولا يكلم حتى يضطر إلى الخروج منه، فيقام عليه الحد. [٢٥]

وضح الزجاج في هذه الآية الكريمة أصل كلمة (مثابة) وهو (مثوبة) وقد حدث فيها إعلال لقلب ، ويسميه الزجاج إعلال إتباع قائلا : " وهذا إعلال إتباع ، تبع مثابة باب (ثاب) و أصل (ثاب) (ثوب)، ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها لا اختلاف بين النحويين في ذلك ".

وقد اتفق كل من النحاس[٢٦] وابن عطية[٢٧] و العكبري[٢٨] و أبو حيان الأندلسي[٢٩] مع ما جاء به الزجاج وهو أصل (مثابة) وهو (مثوبة) وما حدث فيها من إعلال .

المبحث الثالث: الإبدال:

الإبدال هو جعل حرف مكان حرف آخر لتسهيل النطق.

[٢٥] معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٢٠٦/١
[٢٦] إعراب القرآن للنحاس ٧٦/١-٧٧
[٢٧] المحرر الوجيز لابن عطية ٢٠٧/١
[٢٨] التبيان للعكبري ١١٢/١
[٢٩] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥١٢/١

ويختص بإبدال الأحرف الصحيحة من بعضها البعض، أو بإبدالها من أحرف العلة . ولا يقع الإبدال إلا في أحرف معلومة ، حصرها الصرفيون في تسعة أحرف وجمعوها في قولهم " هدأت موطيا " . وهي على النحو التالي :

١ . إبدال الواو والياء تاء :

إذا وقعت الواو أو الياء فاء لفعل على وزن " افتعل " ومشتقاته ، بشرط ألا يكون أصلهما همزة ، أبدلت تاء ثم أدغمت في تاء الافتعال.

مثل :(وقد ، ووصف تقول : اتّقد ، اتّصف . والأصل: اوتقد ، اوتصف).

٢. إبدال تاء الافتعال دالاً :

إذا وقعت فاء الفعل الثلاثي دالاً أو ذالاً أو زياً أبدلت تاء " افتعل " دالاً .

مثل : (دثر ، ودحر تقول : ادّثر ، ادّحر . والأصل : ادْتَثر ، ادْتَحر . فتقلب الثاء دالاً ، ثم يدغم المثلين).

٣ . قلب تاء الافتعال طاء :

إذ وقعت فاء الفعل الثلاثي حرفاً من حروف الأطباق وهي:

الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء أبدلت تاء (افتعل) طاء.

مثل : ضرب ، تقول : اضطرب ، والأصل : اضترب .

٤ . إذا وقعت النون الساكنة قبل الميم أو الباء أبدلت ميماً .

مثل : امّحى والأصل : انمحى .

٥. ما كان من الأفعال على وزن تفاعل أو تفعل أو تفعلل ، وكانت فاؤه ثاءً أو دالاً أو زياً أو صاداً أو ضاداً أو طاء ، بحيث تجتمع التاء وهذه الأحرف جاز إبدال التاء حرفاً من جنس ما بعدها مع إدغام المثلين .

مثل: (اثاقل ، والأصل: تثاقل. ومثل: ادَّثر، والأصل: تدثر).

٦. أبدلت " الميم " في كلمة " فم " من الواو ، لأن أصلها : فو ، وجمعها : أفواه .

من أمثلة إبدال الياء من الواو :

ٹ ڈ چ ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ

قال الزجاج :

وقوله عز وجل: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون)

معناه لا تصدوا عن دين الله، فيحتمل (إنما نحن مصلحون) ضربين من الجواب: أحدهما أنهم يظنون أنهم مصلحون.

والثاني أن يريدوا أن هذا الذي يسمونه إفسادا هو عندنا إصلاح فأما إعراب قيل فآخره مبني على الفتح، وكذلك كل فعل ماض مبني على الفتح، والأصل في (قيل) قول ولكن الكسرة نقلت إلى القاف لأن العين من الفعل في قولك قال نقلت من حركة إلى سكون، فيجب أن تلزم هذا السكون في سائر تصرف الفعل.

وبعضهم يروم الضمة في قيل، وقد يجوز في غير القرآن:

قد قول ذاك " وأفصح اللغات قيل وغيض "[٣١] .

بين الزجاج في هذه الآية الكريمة أصل كلمة (قيل) وهو (قول)، والسبب في ذلك أن حركة الواو ألقيت فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياء وبعضهم قرأ بضم القاف .

وقد اتفق الأخفش[٣٢] و النحاس[٣٣] وابن عطية[٣٤] مع الزجاج فيما ذهب إليه.

وقد اتفق العكبري[٣٥] مع الزجاج في أصل (قيل) وهو (قول) ولكن اختلف معه في بيان سبب ذلك من وجهة نظره قائلا: " و أصل (قيل) (قول) فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت ،وكسرت القاف لتقلب الواو ياء.

[٣٠] سورة البقرة آية ١١
[٣١] معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٨٧/١
[٣٢] معاني القرآن للأخفش ٤٣/١-٤٤
[٣٣] إعراب القرآن للنحاس ٣٠/١
[٣٤] المحرر الوجيز لابن عطية ٩٢/١-٩٣
[٣٥] التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٧/١-٢٨

من أمثلة إبدال الياء من الراء:

ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ [٣٦]

قال الزجاج :

وقوله جل وعز: (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)

المعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض – فيكون نصب (ذرية) على البدل، وجائزا أن ينصب على الحال المعنى: واصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض. و (ذرية) قال النحويون: هي فعلية من الذر، لأن الله، أخرج الخلق من صلب آدم كالذر، (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى).

وقال بعض النحويين: (ذرية) أصلها ذرورة على وزن فعولة ولكن التضعيف لما كثر أبدل من الراء الأخيرة فصارت ذروية ثم أدغمت الواو في الياء فصارت ذرية. والقول الأول أقيس وأجود عند النحويين[٣٧].

وضح الزجاج في هذه الآية الكريمة وزن و أصل (ذرية) فبين وزنها وهو (فعلية) وهي مشتقة من الذر ، وهذا هو القول الذي فضله الزجاج ، وذكر أيضا قول بعض النحويين وهو أن أصل كلمة (ذرية) هو (ذرورة) على وزن (فعولة) ولكن التضعيف لما كثر أبدل من الراء الأخير فصارت (ذروية) ثم أدغمت الواو في الياء فصارت (ذرية)

وقد اتفق النحاس[٣٨] و مكي[٣٩] و ابن عطية[٤٠] مع الزجاج فيما ذهب إليه من توضيح أصل (ذرية) .

[٣٦] سورة آل عمران آية ٣٤
[٣٧] معاني القرآن و إعرابه للزجاج ٣٩٩/١-٤٠٠
[٣٨] إعراب القرآن للنحاس ١٥٢/١-١٥٣
[٣٩] مشكل إعراب القرآن لمكي ١٥٨/١
[٤٠] المحرر الوجيز لابن عطية ٤٢٣/١

وقد اتفق أبو حيان الأندلسي[٤١] مع الزجاج في وزن (ذرية) وهو (فعلية) إلا أنه اختلف معه في أصلها وهو عنده (ذريئة).

هذا و قد اختلف العكبري[٤٢] مع الزجاج في أصل (ذرية) ذاكرا لها أربعة أصول وهي: (ذروة ، و ذرَّ ، و ذرأ ، و ذرا).

[٤١] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١ / ٥٩٦
[٤٢] التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٨٨/١